إنتاج كتابي

الموضوع: شاهدت أعمى يحاول اجتياز الشارع. ولكنّ الازدحام الشّديد كان يخيفه، فيرجعه عن محاولته، صف المشهد وتكلّم عمّا فعلت تجاه هذا المسكين، مبديا شعورك نحوه.

اعتدّت على رؤيته صباح و مساء كلّ يوم، وهو يمرّ في شارعِ حيّنا قاصدا المقهى في نهاية الشّارع ليقضي نهاره هناك .
إنّه رجلٌ ضريرٌ، في عقده الخامس، طويلُ القامة فارعها، ترك الزّمن في وجهه تجاعيد المأساة، واختلط يومه بالسّواد في عينيه الغائبتن تحت نظّارتيه السّوداوين يتلمّس طريقه بعكازه، رفيقته في حلّه وترحاله تهديه السّبيل. ما نظرت مرّة إليه، إلاّ وانقبض قلبي أسىً، وغاب فكري في المجهول البعيد، يفتّش عن أسئلة حول هذا الرّجل الأعمى... وكلّ مرّة يخطر ببالي أن أخفّ لمساعدته، ولكنّي أعود إذ أجده يسير على الرّصيف ذاته وكأنّه حفظه عن ظهر قلبه، حتّى أنّه بات جزءا من حياته الرّتيبة...بالأمس رأيته على غير عادته، وجدته يقف على الرّصيف بجانب باب بيتنا الخارجيّ، يحاول قطع الشّارع وسط ازدحام شديد سيطر على الطّريق. كان يحاول القطع، فيهمّ بالسّير مستعينا بعصاه، فتمرّ سيّارة بسرعة جنونيّة من قربه، فيرتدّ إلى الوراء جزعا خائفا، وفي كلّ كرّة كان يهمّ، كانت تفاجئه عربة أو سيارة فتمنعه عن المحاولة. لبثت أنظر إليه، فلم يلتفت نحوه أحد فأتتني المروءة، واتّجهت نحوه راكضا مسلّما طالبا إليه مساعدته فقبل شاكرا ومدّ إليّ يدا يابسة باردة كالحطبة، فغمرتها براحتي النّحيلتن، وقدت خطاه على مهل في عرض الشّارع، فتوقف رتل السيّارات، وتعالت أصوات الزّمامير إذ تعطّل السّير، فلا يهمّني، بل تابعت طريقي مع العمّ الضّرير حتّى أوصلته إلى الرّصيف الثّاني، فودّعني بحرارة مربّتا على كتفي، وانصرف وبقيت أنظر إليه وسط زحام النّاس إلى أن غاب عن نظري.
أعمى لطيف وعصا تقرع صدر الأرض بلا انقطاع وما من مجيب.
عدت إلى البيت وفي ذهني صورة مأساة كبرى، صورة إنسان ضرير ما عرفت عيناه الجمال ولا النّور كأن لا شمس ولا قمر في حياته البائسة .
يا له من محروم من مباهج الدّنيا ومعالم النّور، تلفّه الظّلمة ليلا نهارا، ضيّعه القدر في غياهب العتمة لذا هو يستحق حتما للشّفقة والمساعدة.

MOURAJAA.COM
عصام بن عطية صفحة الإبداع طريقك نحو النجاح